

مادة: الاجتماعيات مكون: الجغرافيا

روسيا و رهانات التحول

مقدمة: تمتد روسيا الاتحادية على مساحة تناهز 17057000 كلم² و بساكنة قدر بحوالي 144.5 م/ن . عرف هذا البلد تحولات عميقة اقتصادية وسياسية و اجتماعية بانقاله من اقتصاد موجه خلال المرحلة الاشتراكية الى اقتصاد السوق خلال المرحلة الليبرالية. فما مظاهر هذه التحولات ؟ وما نتائجها اقتصاديا و اجتماعيا ؟ وما موصفات الاقتصاد الروسي خلال مرحلة التحول ؟

I- تشكل المؤهلات الطبيعية و البشرية ركائز الاقتصاد الروسي

1- يطغى طابع الانبساط و القارية على معظم الأراضي في روسيا:

* التضاريس : السهول تمتد على مساحات شاسعة و اهمها السهل الروسي و سهول سيبيريا الغربية تربتها خصبة(التشريتوزيوم) ، الهضاب شرق نهر انسبري و اهمها هضاب سيبيريا الوسطى ، الجبال و هي نوعان كتل قديمة (جبال الاورال) و اعلى قمة بها 1875م غنية بالموارد المعدنية و اخرى حديثة و تمتد شرق و جنوب شرق روسيا و اعلى قمة بها 3147م .

* المناخ : تتميز بسيادة المناخ القاري (شتاء طويل و بارد و صيف قصير و دافئ

* الشبكة المائية : تخترق الاراضي الروسية انهار كثيرة تتميز بضعف انحدارها و ارتفاع صبيبها خاصة خلال فترات ذوبان الثلوج ومنها : ايسني ارتمك، اوب، لنين تنعكس هذه المعطيات الطبيعية على التربة و الغطاء النباتي التي تترج من الشمال الى الجنوب بحيث لا تحتل المساحات في الزراعة الا مساحات

2- تتميز ساكنة روسيا بعدة خصائص

بلغ عدد سكان روسيا حوالي 144.5 م/ن (سنة 2003) و هو تكتل بشري كبير يوفر سوق استهلاكية واسعة وطاقات منتجة.

تتوزع الساكنة الروسية جغرافيا بشكل متباين بحيث تتركز أهم الكثافات السكانية بالقسم الغربي (الأوربي) نظرا لملائمة الظروف الطبيعية و أو أقدميه التعمير و التضييع و تتراجع هذه الكثافة كلما اتجهنا صوب سيبيريا ،تتزايد ساكنة روسيا بوثيرة ضعيفة حيث لا تتعدى نسبة النمو الطبيعي 0.39 في المئة و تهيمن عليها الفئة النشيطة التي تشغل 31.3 في المئة من مجموع السكان.

تتدرج روسيا ضمن مجموعة الدول المتوسطة ذات مؤشر التنمية المتوسط بحيث تحتل الرتبة 63 عالميا

II- شهدت روسيا تحولات اقتصادية خلال المرحلة الليبرالية كانت لها نتائج مختلفة.

1- عرفت روسيا عدة تحولات اقتصادية عند مطلع التسعينيات

كان التنظيم الاقتصادي في روسيا في عهد الاتحاد السوفياتي يقوم على نظام الاشتراكية و الاقتصاد الموجه و التخطيط المركزي و التنظيم التعاوني عن طريق التأميم و مراقبة القطاعات الاقتصادية (فلاحة ، صناعة ،تم تجارة) (ما بين 1917 و 1991) و في سنة 1991 شهدت روسيا مرحلة سياسية جديدة بحيث بدأت تتجه نحو النظام الليبرالي الذي يقوم على اقتصاد السوق و على تشجيع الخصخصة و تحرير الأسعار و تشجيع الاستثمار الأجنبي و تعود بوارد هذه التحولات الاقتصادية في روسيا إلى أواسط الثمانينات في عهد الرئيس ميخائيل كورباكتور و بعد استقالته سنة 1991 اتخذ خلض بورس يلستين عدة تدابير بهدف تفكك الاتحاد السوفياتي و إنشاء ما يسمى رابطة الدول المستقلة

2- ترتب عن التحول نتائج اقتصادية و اجتماعية

أحدثت التحولات الاقتصادية في روسيا خلال المرحلة الليبرالية هزات عنيفة على الاقتصاد و المجتمع الروسي مما أدى و أثر على مكانة روسيا الاقتصادية و السياسية عالميا و من هذه النتائج ،
- تضرر الاقتصاد الروسي و تفكك مجاله الصناعي الذي أصبح يعاني من التبعية

مادة: الاجتماعيات مكون: الجغرافيا

- تضرر المقاولات و إفلاس بعضها نتيجة ضعف الاستهلاك و تراجع القدرة الشرائية للسكان
- حدوث تضخم مالي كبير بفعل تحرير الأسعار
- تضرر المجتمع الروسي بانتشار البطالة و الفقر و تعمق الفوارق الاجتماعية و تراجع القدرة الشرائية و ظهور مشاكل اجتماعية خطيرة كالجريمة المنظمة و التسول .

II- تأتت القطاعات الاقتصادية في روسيا بالتحويلات الليبرالية

1- تراجع الإنتاج الفلاحي في روسيا خلال مرحلة التحول الليبرالي

يتميز التوزيع الجغرافي للنشاط الفلاحي في روسيا بالتباين بحيث يتركز معظمه في القسم الغربي نظرا لملائمة الظروف الطبيعية من حيث التضاريس و المناخ و المياه و التربة و. كما يتميز بالتنوع من حيث المنتجات الزراعية و الحيوانية.

عرفت الفلاحة الروسية تراجعا كبيرا خلال مرحلة التحول الليبرالي فتراجعت أهميتها الاقتصادية اذ انخفضت نسبة مساهمتها في الناتج الداخلي العام من 15.6 بالمئة إلى 5.2 بالمئة (سنة 2003) و التشغيل بنسبة 12.3 بالمئة يمكن تفسير هذا التراجع ب ضعف التجهيزات و الوسائل الفلاحة . قلة رؤوس الأموال و حجم الاكراهات الطبيعية.

2- اهتمت روسيا بالصناعة الاستهلاكية خلال المرحلة الليبرالية

تخزن الاراضي الروسية موارد طبيعية متنوعة كمصادر الطاقة و المعادن حيث تحتل رتبا متقدمة عالميا في انتاجها .

لكن رغم ذلك عرف القطاع الصناعي الروسي بعد انهيار الاتحاد السوفياتي تراجعا كبيرا فتراجعت بذلك مكانة الصناعة في روسيا . اذ انخفضت نسبة مساهمتها في..... من 47.6 في المئة سنة 1920 الى 35 بالمئة سنة 2003 أما نسبة التشغيل فلا تتعدى 22.7 بالمئة .

يعزى هذا التراجع إلى عدم اهتمام روسيا خلال هذه المرحلة الليبرالية بالصناعات الاساسية الثقيلة و العسكرية و التكنولوجيا و إعطاؤها للصناعات الاستهلاكية و التحويلية و أيضا ضعف الاستثمار بفعل قلة تدفق رؤوس الأموال و عدم الاطمئنان للأجانب

3- استفادة القطاع الثالث من مرحلة التحول في روسيا

يعتبر قطاع التجارة و الخدمات أهم قطاع اقتصادي في روسيا خلال المرحلة الليبرالية اذ تزايدت نسبة مساهمته في الناتج الداخلي الخام من 35.8 بالمئة سنة 1990 الى حوالي 60 بالمئة سنة 2003 و أيضا نسبة التشغيل التي أصبحت تناهز 65 بالمئة.

تهيمن مصادر الطاقة و المعدن على صادرات روسيا , و المواد المصنعة و التجهيزية على الواردات لذلك يحقق ميزانها التجاري فائضا لأن قيمة الصادرات تفوق قيمة الواردات تستفيد التجارة الروسية من عدة عوامل منها :+ أهمية و كثافة شبكة المواصلات + وجود سوق استهلاكية واسعة + ضخامة الانتاج (مصادر الطاقة و المعادن)

خاتمة: أتر الوضع الاقتصادي المتدهور في روسيا على مكانتها الاقتصادية و السياسية و العسكرية عالميا فبعد مرور أزيد من عقد من الزمن على التحول نحو الاقتصاد في السوق لا زال الاقتصاد الروسي يتسم بالضعف و عدم الاستقرار رغم حجم المؤهلات الطبيعية و البشرية التي تتوفر عليها.